

## ابن سلمان يزكي ظلّ أبيه: العرش على بُعد خطوة



منذ أشهر، بل سنوات، تتزايد المؤشرات إلى أن الملك السعودي، سلمان بن عبد العزيز، لم يَعُد يؤدي أي دور مهم في الحياة السياسية للمملكة، وأن وليّ عهده، محمد بن سلمان، يُمسك بناصية الحكم منذ أن أطاح بكل منافسيه من الأسرة، واحداً بعد الآخر، من مراكز القرار كافية، وركّز جميع السلطات في يده، ما خلا منصب الملك ورئيس الوزراء، وهو منصبان يباشرهما وليّ العهد بالفعل، وإنّما من وراء صورة أبيه. بالقرارات الأخيرة التي صدرت باسم سلمان، ولكنّها حملت بصمة ابن سلمان نفسه، وأبرزها تعيين الأخير رئيساً للوزراء، استثناءً من حكم المادة السادسة والخمسين من النظام الأساسي للحكم، والتي تنص على أن الملك هو رئيس مجلس الوزراء، ومن الأحكام ذات الصلة الواردة في نظام مجلس الوزراء، يقطع وليّ العهد جزئياً هذا الرابط مع أبيه، ويصبح على مسافة خطوة واحدة من تولّي العرش، سواءً بوفاة سلمان أو بعزله، فهل يوحى ما يجري بأنه يمهّد للاطاحة بوالده في حياته، وهو ما لم يحصل في تاريخ السعودية، إلا في حالة الملك الراحل سعود الذي عزله إخوه، بقيادة الملك فيصل؟ وفي الحالات المعروفة الأخرى، بقي كلّ ملوك السعودية، منذ عبد العزيز آل سعود، في مناصبهم حتى يوم الوفاة. وفي الحالة التي تحمل كثيراً من أوجه الشبه بين ثُنائية الملك ووليّ العهد، ظلّ الملك فهد في منصبه على رغم أنه كان مقدعاً عاجزاً منذ عام 1997 حين أصيب بجلطة دماغية، حتى وفاته في عام 2005، وكان أخوه عبد الله يتولّ الحكم فعلياً، إلا أنه لم يصبح رسمياً ملكاً أو رئيساً للوزراء إلا بعد الوفاة.

ومع ذلك، فلو كان انتقال المُلك المتوقّع من سلمان إلى ابنه، طبيعياً، لكان يمكن القول إن ما

حدث لا يمثل تغييراً أساسياً، لكن لأن ولـيـ العهد شخصية غير متوافقـ عليها داخل الأسرة، ولا يحظى بتغطية غربية، أمـيرـ كـيـة تحـديـاً، كـاملـة حتىـ الانـ، لـتـولـيـ العـرـشـ، تـصـبـحـ تلكـ القرـاراتـ ذاتـ دـلـالـاتـ عمـيقـةـ، وـتأـثـيرـاتـ بـعـيـدةـ عـلـىـ مـسـتـقـبـلـ المـمـلـكـةـ. ولـعلـ بصـمةـ ابنـ سـلـمـانـ تـظـهـرـ أـكـثـرـ ماـ تـظـهـرـ فيـ القرـاراتـ المـرـافـقـةـ، الـتـيـ توـحـيـ بـأـنـ الـأـخـيـرـ بدـأـ يـحدـدـ شـكـلـ إـدارـتـهـ المـقـبـلـةـ، وـأـهـمـهاـ تـعـيـيـنـ شـقـيقـهـ خـالـدـ وزـيـراـ لـلـدـفـاعـ، ماـ يـعـطـيـ اـنـطـبـاعـاـ بـأـنـهـ سـيـكـونـ وـلـيـ عـهـدـهـ عـنـدـ وـصـولـهـ إـلـىـ العـرـشـ، عـلـىـ رـغـمـ الـكـلامـ الـذـيـ قالـهـ كـثـيرـ منـ الـمـعـارـضـينـ فـيـ الـآـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ عـنـ اـسـتـبعـادـهـ، مـسـتـدـلـ بـيـنـ عـلـىـ ذـلـكـ خـصـوصـاـ بـغـيـاـ بـهـ عـنـ الـوـاجـهـةـ خـلـالـ قـمـّـةـ جـدـةـ الـتـيـ شـهـدـتـ حـضـورـ الرـئـيـسـ الـأـمـيرـكـيـ، جـوـ باـيـدنـ، إـلـىـ السـعـودـيـةـ، عـلـمـاـ أـنـ خـالـدـ كانـ وـاحـداـ مـهـنـدـسـيـ إـعادـةـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الرـجـلـيـنـ مـنـ الـجـانـبـ الـسـعـودـيـ. وـبـدـتـ لـافـتـةـ، أـمـسـ، الـصـورـ الـتـيـ بـثـّـهاـ التـلـفـزـيـوـنـ الـسـعـودـيـ وـأـظـهـرـتـ خـالـدـ يـقـبـلـ رـُكـبةـ وـلـيـ الـعـهـدـ، فـيـ مشـهـدـ ذـكـرـ بـيـومـ انـقلـابـ ابنـ سـلـمـانـ عـلـىـ ابنـ عـمـهـ محمدـ بنـ نـاـيـفـ عـامـ 2007ـ، حـيـثـ قـبـلـ الـأـوـلـ بـدـ الـأـخـيـرـ وـرـكـبـتـهـ، بـعـدـ الـأـمـرـ الـمـلـكـيـ الـذـيـ أـطـاحـ باـنـ نـاـيـفـ فـيـ ذـلـكـ الـحـينـ، وـمـنـ ثـمـ لـمـ يـرـهـ أـحـدـ بـعـدـهـ، وـسـطـ تـقـارـيرـ عـنـ تـعرـضـهـ لـتـعـذـيبـ مـتـكـرـرـ حـيـثـ يـتـمـ اـحـتـاجـارـهـ مـذـاكـ. أـيـضاـ، وـفـيـ مـاـ يـبـدوـ تعـزـيزـاـ لـلـفـرـيقـ الـأـمـنـيـ الـمـحيـطـ بـولـيـ الـعـهـدـ، شـمـلتـ الـأـوـامـرـ تـعـيـيـنـ الـلـوـاءـ طـلـالـ الـعـتـيـبـيـ مـسـاعـداـ لـوزـيـرـ الـدـفـاعـ، وـهـوـ مـنـ الضـبـاطـ الـذـيـنـ كـرـمـهـمـ ابنـ سـلـمـانـ فـيـ الـعـامـ 2018ـ باـعـتـبارـهـ وـاحـداـ مـنـ «ـالـمـخـلـمـيـنـ»ـ، فـيـ غـمـرـةـ اـنـدـفـاعـاتـ الـأـوـلـ الـكـثـيرـةـ، وـمـنـهـاـ الـعـدـوـانـ عـلـىـ الـيـمـنـ، وـاعـتـقـالـاتـ «ـالـرـيـتزـ»ـ الـتـيـ طـالـتـ عـدـداـ كـبـيرـاـ مـنـ أـبـنـاءـ الـأـسـرـةـ.

ويقولـ المـعـارـضـ عمرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ الزـهـرـانـيـ إنـ تـعـيـيـنـ ابنـ سـلـمـانـ رـئـيـساـ لـلـلـوـزـراءـ، وـفـقاـ لـاستـثـنـاءـ مـنـ الـمـادـةـ السـادـسـةـ وـالـخـمـسـيـنـ مـنـ دونـ تـعـدـيلـهـاـ، يـعـنـيـ أـنـ ابنـ سـلـمـانـ عـنـدـمـاـ يـصـبـحـ مـلـكـاـ سـيـحتـفـظـ بـمـنـصبـ رـئـيـسـ الـوـزـراءـ بـقـوـةـ النـطـامـ الـأـسـاسـيـ لـلـحـكـمـ. وـيـرـدـ الزـهـرـانـيـ التـعـيـيـنـ إـلـىـ اـسـتـحـقـاقـ يـوـاجـهـهـ وـلـيـ الـعـهـدـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ بـعـدـ أـسـبـوعـ، وـهـوـ الـمـوـعـدـ الـذـيـ حدـّـدـهـ الـمـحـكـمـةـ الـنـاطـرـةـ فـيـ قـضـيـةـ اـغـتـيـالـ جـمالـ خـاشـقـجيـ، لـلـتـقـرـيرـ فـيـ مـاـ إـذـاـ كـانـتـ تـرـيدـ مـذـحـ ابنـ سـلـمـانـ الـحـصـانـةـ الـتـيـ يـمـنـحـهاـ الـقـانـونـ الـأـمـيرـكـيـ لـقـادـةـ الـدـوـلـ. وـيـبـدوـ أـنـ وـلـيـ الـعـهـدـ، بـحـسـبـ الزـهـرـانـيـ، قدـ حـصـلـ عـلـىـ مـشـورـةـ أـمـيرـكـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ، خـاصـةـ أـنـهـ خـسـرـ عـدـداـ مـنـ الـقـضـاـيـاـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ، إـحـدـاـهـاـ خـصـمـهـ فـيـهاـ الـمـعـارـضـ سـعـدـ الـجـبـرـيـ. وـعـلـىـ رـغـمـ أـنـ إـدـارـةـ باـيـدنـ قدـ طـلـبـ، مـنـ جـهـتهاـ، مـذـحـ الـحـصـانـةـ لـابـنـ سـلـمـانـ، فـيـ ضـوءـ رـفعـ إـنـتـاجـ الـنـفـطـ الـسـعـودـيـ إـلـىـ مـسـتـوـيـاتـ غـيرـ مـسـبـوـقةـ وـالـتـرـاجـعـ الـمـلـحوـظـ فـيـ الـأـسـعـارـ، لـكـنـ الـقـرـارـ الـنـهـائـيـ فـيـ هـذـاـ الـخـصـوصـ يـعـودـ إـلـىـ الـمـحـكـمـةـ الـتـيـ قـدـ تـأـخـذـ بـتـوـصـيـةـ الـحـكـمـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ وـقـدـ لـاـ تـأـخـذـ، أـيـ قـدـ تـعـتـبـرـ أـنـ رـأـسـ الـدـوـلـةـ فـيـ الـسـعـودـيـةـ هـوـ الـمـلـكـ سـلـمـانـ وـمـاـ زـالـ مـوـجـودـاـ فـيـ مـنـصـبـهـ، وـبـالـتـالـيـ لـاـ يـحقـ لـولـيـ الـعـهـدـ نـيـمـلـ تـلـكـ الـحـصـانـةـ.

الـخـيـارـ الـآـخـرـ لـابـنـ سـلـمـانـ هـوـ الـاـنـتـقـالـ الـكـلـيـ إـلـىـ الـحـكـمـ، أـيـ عـزـلـ الـمـلـكـ مـنـ مـنـصـبـهـ، بـدـفـعـهـ إـلـىـ الـتـنـازـلـ

عن العرش، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ تَرْتِيبَاتٍ أَوْسَعَ بَكْثِيرٍ، تَشْمَلُ أَطْرَافًاً أُخْرَى فِي الْأُسْرَةِ، وَتَنْتَصِمُّ فِي اجْتِمَاعٍ  
هِيَئَةِ الْبَيْعَةِ لِمَبَايِعَتِهِ مُلْكًاً. وَيَبْدُوا أَنَّ هَذِهِ التَّرْتِيبَاتِ لَيْسَتِ نَاجِزَةً بَعْدَ، وَقَدْ لَا يَمْكُنُ لِلْآخِرِ الْقِيَامِ  
بِهَا إِلَّا عِنْدِ وِفَاهَ أَبِيهِ.